

منفذية المتن الجنوبي في «القمي» تخرّج أشبالاً وزهرات

## عبّاس: التربية النهضوية هي السبيل لانتهاج خطّ الصراع ضدّ أعداء أمتنا

علي قانصو...  
هكذا عرفته ولهذا احترمته



■ جهاد أيوب

كنت صغيراً حالماً أبحث عن شجرة ارتوي من فيثها. رفاقي يستعدون للانضمام إلى أشبال الحزب القومي... «تنظيم الأشبال فقط للأولاد المهذبين، الذين يسمعون كلام أهلهم...»، هكذا أخبروني، ولهذا قرّرت أن أخبر والدتي برغبتني في الانضمام إليهم، خصوصاً أنّ أحد شباب البلدة التي كانت «ضبعة» تشرب من تعب فلاحها، يدعى علي قانصو، من الناشطين في الحزب، وبالتأكيد ستقبل الوالدة التحاقني بالأشبال. أذكر أنني سمعتها تقول ذات جلسة عائلية: «القومي علي قانصو، والشيعي أحمد قببسي، والمنظم الشيوعي خليل سلامة من خيرة الشباب الواعين، هؤلاء شباب مثقفون، ولديهم استعداد للحزبية والحقّ والوعي، وتعلموا منهم ولا تدخلوا أحزابهم، فأننا لا نحبّ الأحزاب».

حُرمت من الأشبال، واستمرّرت في مراقبة ابن الدوير علي قانصو ينتقل من موقع إلى آخر وينجح بخطب في المناسبات، يحاضر في أدقّ ظروفنا، يعطي رأياً سياسياً أو اجتماعياً يتهذيب ومسؤولية. بيتسّم، لا يعرف عمّة الوجه، غايّة من الترحيب، وواحة من المشاركات، وسريع السؤال. ها هو يمدّ يده لمصافحتي وأنا الصغير المتطفل لمشاهدة إنعام رعد. رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي آنذاك خطبياً وشارحاً أبعاد الحرب الأهلية اللبنانية في حسينية الدوير.

سألني علي قانصو عن الوالدة المناضلة والصابرة، وسارع ليعلّمني على وضعي الدراسي كأنه من أسرتي. يشغل فكره بطفل يلعب مع زمن العمر ويسعى إلى مجهول لا يعرف نافذته.

شغلني هذا الشاب الأنيق بمحبّته لي ولأسرتي. ومزّ الزمن، وغبنا عن لحظات تجمعا. أخذنا الحلم إلى سفر وعلم وغربة وتعب، وما زالت أخباره تصلني، لا بل سؤاله عنّا لا ينقطع ونحن لسنا بأقرباء، بل نحن من أبناء القرية فقط.

الأمين علي قانصو يطيب الحوار معه، ينتعش السؤال منه واليه، وتسدّد الجلسات في حضوره. الأجل أنه يستمع إليك بشغف، يشاطرك القلق، ويعاود ترتيب الأفكار إذا كانت عشوائية من محبّ أو مجرد زائر. يحترم هذا العبق إلى دارته، ويصغي باهتمام بعيداً عن الشوفانية وأثانية التكرار.

قلما شاهدته غاضباً، لكنني أعرفه حاسماً، ولم أسمع منه سخريّة من رأي لم يعجبه أو موقف لا يسعده أو حديث فيه سذاجة. سمعته يشيد بمن يستحقّ، ويوضح ما وجب إيضاحه، ويشارك من احتاج إلى النصيحة والمشاركة.

هو مثلاً من الدوير التي حاكمت سجادتها من زراعة الأرض بالقمح والتبغ والتين والزيتون والصبّار. عانق ترابها، وأكل من زعرها، وخاطب القمر في ليل لا كهرباء فيه. وخاف من الرعد والبرق حتى عرف أسرارهما فصادقهما. وتعلم كيف يرذّ الضربات من شوك الأرض، وكيف يبلسم الجراح من فجر العمل، وكيف يكون الصديق من سفر السنونو، وكيف يجابه الليل من وحدة حلمه وشقاوة صباه.

الدوير التي حمل أهلها المعول بيد والحرف باليد الثانية، حاصرها الإقطاع فانصرفت عليه بزئود سمراء من نور الشمس. وعانت من قلة العلم والمعرفة لأنّ الدولة أهملتها، فخرج منها أهل علم ومعرفة يتفوق حتى غدت منارة في الشعر والأدب والتربية وسلك الدولة. الدوير التي عاشت الحرمان الإداري اعتمدت على طموح أهلها، فكانت الكتاب والحبر والمقاومة. هي تتفخر بشبابها، وشبابها كبروا وزرعوا ليحصد الجيل الجديد.

علي قانصو سار بثقة مع رعاة بلدته وفلاحها ونواظيرها وفي يده الكتاب. لم يولد وفي فمه ملعقة من ذهب، بل هو بتعبه وصبره وحسن الانتماء صنع ذهب المواقف، وهذه سمات الفلاح في الدوير والجنوب. هو لم يخن المبدأ الذي عانقه واعتنقه، ولم يخن طريق التعب، والمشاورير الوعرة، وبركة الساحة ومواسم القطف. استمرّ مقلداً والده في زرع ينتظر ثماره، زرع، وحصد، وأهدى، وشكر.

علي قانصو، وزيراً كان أو رئيساً لحزب ناضل منذ برهة انطلاقته ولا يزال، يشاركنا أفراننا وأحزاننا، يخاطبنا بعزّة وهو لا يعرف عنّا غير الانتماء إلى بلدته. يوقفنا مرخّبا نخجل من محبّاه، ويحادثنا بطيب أصله وشباب لا يشيخ.

عاش ضمن أجواء عائلية عانت منها البلدة، لكنه لم ينتم إلى الفكر العائلي بقدر ما انتمى إلى الحقيقة والمصالح العامة، ومصالحة البلدة بمصالحة الجميع. تخطى الصغائر، وفّق وفق، تواضع حتى احتضنته الأرض بشموخ الحكمة، حمته الأشجار متذكّرة الطفل الذي لعب بين أغصانها ولم يتجاهلها كبيراً.

أنا لست من مناصري حزبه على رغم احترامي له ولتاريخه، ولست من المستفيدين من حركته، ولم أخاطبه يوماً لمصلحة آتية. وأنا لست متطفلاً ومجاملًا ومتلوّناً وهو لا يحبّ هذا وذاك. وأنا لم أكتب هذه التحية لكونه كان شريكاً في الدوير وأصبح لكلّ الوطن. بل أردت البوح لأنّ نير عاطفة وجبت إنارتها، ولفتح نافذة على الشاب الحزبي الطموح، الذي أضحى في ما بعد وزيراً ولم تتلوّث سمعته بالفساد وبزعبيرات السياسة. أردت أن أكتب هذا السطر عن شخصية التزم خطاً ولم تفكر الخط. حلم فكان سيد مكانه ليرتبع على كرسّي الاحترام.

قد لا تحبه سياسياً وحزبياً، ولا تؤمن بمواقفه، وهذا حقّ واختيار وحزبية، ولكن من الظلم أن تدخل جملته، وتتعرّف إلى جهوده في تعب لا تشوبه شائبة، في بذرة صافية تدرك مواقفها ولا باعت ساعة رخص المبيع، حتى غدت نخلة شامخة تحرسها زوية ترسم صورة لشاب مناضل ستحترمه.



### كلمة المركز

والقى عميد التربية والشباب عبد الباسط عبّاس كلمة المركز. فأكد أنّ المخيمات التي يقيمها حزبنا للجيل الجديد، لا تهدف إلى مراعاة أنشطة عابرة، بل هي عملية بنائية ترمي إلى صقل الجيل الجديد بالمعرفة والقوّة، وبأن يكون مدركاً حقيقته القومية، متمسكاً بهويته وقضيته، عاملاً من أجل إعلاء شأن بلاده، فاعلاً في بناء مجتمع موحد خال من أمراض التجزئة والكيانية والطائفية والمذهبية والقبلية.

وأضاف عبّاس: إنّ أشبال الحزب السوري القومي الاجتماعي وزهراته، هم مستقبل الحزب والنهضة، وهم الذين سيمتشقون في الغد القريب، سلاح العلم والمعرفة ويشهرونه من أجل صون وحدة المجتمع، وهم الذين سيمتشقون سلاح الحق في وجه الطغيان والمفاسد، وهم من سبواجه عدونا اليهودي وقوى الإرهاب والتطرّف والاستعمار ويدافعون عن أرضنا وشعبنا.

وأكد عبّاس أنّ التربية النهضوية هي السبيل لانتهاج خطّ الصراع ضدّ قوى الشرّ، أعداء أمتنا من الصهاينة واتباعهم من قوى الإرهاب والتطرّف، لذا نرى أبطالنا في نسور الزوبعة يتصدون بكلّ شجاعة مع الجيش السوري البطل والقوى الخليفة لحرب إرهابية كونيّة تشنّ على أرضنا في الشام والعراق، وهم من خطوا السطور الأولى في المقاومة فوق أرض فلسطين ولبنان. وختم عبّاس كلمته بالتأكيد على متابعة المسيرة حتى تحقيق النصر المؤكّد، ثمّ توجّه بالتحية إلى أرواح شهداء الحزب والأمة.



المقداد



عبّاس

الروحية القومية في انفسكم، وما هي ازهرت عطاء وجهاد، عودوا إلى متحدانكم وتحصنوا بالعقيدة واعملوا بالنظام ومارسوا البطولة.

وتوجّه أيضاً بالتحية إلى نسورنا المرابضين على الغور وإلى شهدائنا الأبطال، وتوجّه بالشكر إلى الأهالي الذين يقفون بالحزب ويريدون لبنايتهم أن يكونوا في كنف الحزب والنهضة.



واعتبر أنّ إقامة المخيمات مهمة أساسية تساهم في البناء الحزبي المؤسّساتي، وفيها نربي النشء على إعلاء مصلحة الحزب وتحصين المجتمع، والتمسك بنهج الصراع من أجل عزّة شعبنا ونهضة أمتنا. وتوجّه المقداد إلى الأشبال بالقول: أشبالنا الأبطال أنتم الرهان والأمل، كما أبطالنا النور، أنتم فخرنا وعزّنا، أنتم إيماننا بالمستقبل ولطالما حرصنا على زرع



أقامت منفذية المتن الجنوبي في الحزب السوري القومي الاجتماعي مخيماً للأشبال والزهرات في تمّنين التحنا، ونظمت حفل التخرّج بحضور عميد التربية والشباب عبد الباسط عبّاس، منفذ عام منفذية المتن الجنوبي عاطف بزّي وعدد من المسؤولين، وتخلل فترة المخيم تنظيم رحلة إلى دير تعنايل.

بدأ الحفل بكلمة تقديم ألقها سوزان وهيبي، ثمّ قدّم المتخرّجون عروضاً في النظام المنضم وفقرات فنية ومسرحية، وفي نهاية الحفل وُزعت الشهادات والبطاقات على المتخرّجين.

### كلمة المتخرّجين

باسم المتخرّجين، تحدثت نورمان شعيب وزينة أبو حيدر، فأوضحت أهمية الدروس التي تلقاها المشاركون، وأهميتها في تحسين شخصيتهم وإبراز مواهبهم. وعاهدنا بالمناجاة على نُهج الصراع والتفوق في المجتمع، لا سيما خلال السنة الدراسية المقبلة، مردّتين قول الزعيم بانّ النبات الصالح ينمو بالعناية.

### كلمة المخيم

بعد ذلك، ألقى أمر المخيم مدير دائرة الأشبال إيهاب المقداد كلمة قال فيها: ما هم أشبال النصر يتهاون لمعركة التحرير الآتية. ما رأى أنّ الأمة تمرّ في مرحلة دقيقة وحساسة وهذا ما يلقي على عاتقنا مسؤولية كبيرة بجسم إيماننا بقضيتنا. كما يتطلّب منا حكمة عالية وتفكيراً عميقاً في كل خطوة نخطوها.